مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٦ المجلد ١٦/ العدد ١

الفرق الاسلامية ومذاهبها في بلاد الشام في كتب عدد من الرحالة والبلدانيين حتى القرن (٦هـ/١٢م)

د. محمود مال الله قنبر سليمان

مدرس

جامعة الموصل ، كلية الآداب ، قسم التاريخ

البريد الإلكتروني Email : mahmood.knbr@uomosul.edu.iq

الكلمات المفتاحية: الدين ، المذهب ، الرحالة ، الادريسي ، بلاد الشام .

كيفية اقتباس البحث

سليمان ، محمود مال الله قنبر، الفرق الاسلامية ومذاهبها في بلاد الشام في كتب عدد من الرحالة والبلدانيين حتى القرن (٦هـ/١٢م)، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، كانون الثاني ٢٠٢٦،المجلد:١٦ ،العدد:١ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

Islamic Denominations and Sects in the Levant in the Works of Geographers Travelers untill the 6th Century AH/ 12 th AD

Dr. Mahmoud Malallah Qanbar Suleiman
Lecturer
University of Mosul, College of Arts, Department of History

Keywords : Religion, doctrine, traveler, Al-Idrisi, the Levant.

How To Cite This Article
Suleiman, Mahmoud Malallah Qanbar , Islamic Denominations and Sects in the Levant in the Works of Geographers Travelers untill the 6th Century AH/ 12 th AD,Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, January 2026,Volume:16,Issue 1.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract

This study examines Islamic denominations and sects in the Levant as portrayed in the works of Muslim geographers and travelers up to the sixth century AH / twelfth century AD. These works constitute valuable historical and geographical sources due to their reliance on direct observation and contemporary reports of events. The research aims to highlight the religious and sectarian diversity of the Levant and to analyze the political and social factors that influenced its formation and transformation over time.

The study is divided into two main sections. The first presents biographical accounts of prominent geographers and travelers—such as al-Yaʿqūbī, al-Masʿūdī, al-Muqaddasī, Nāṣir Khusraw, and al-Idrīsī—focusing on their methodologies in recording geographic and religious realities. The second section addresses the distribution of Islamic sects

and schools of thought in the Levant, with particular emphasis on Shi'i groups and their geographical presence in cities such as Aleppo, Tripoli, Tiberias, Tyre, and Damascus, as well as the impact of political authorities, including the Hamdanids, Seljuks, and Ayyubids, on the rise or decline of certain sectarian influences.

الملخص

يتناول هذا البحث دراسة الفرق والمذاهب الإسلامية في بلاد الشام كما وردت في مؤلفات عدد من الرحالة والبلدانيين المسلمين حتى القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي، بوصفها مصادر تاريخية وجغرافية ذات قيمة عالية، لما امتازت به من اعتمادٍ على المشاهدة المباشرة أو السماع المعاصر للأحداث. ويسعى البحث إلى إبراز صورة التنوع المذهبي والديني في الإقليم، وتحليل العوامل السياسية والاجتماعية التي أسهمت في تشكّله وتطوره.

ينقسم البحث إلى مبحثين رئيسين؛ خُصِّص الأول لتراجم أبرز الجغرافيين والرحالة الذين أسهموا في نقل صورة بلاد الشام، مثل اليعقوبي، والمسعودي، والمقدسي، وناصر خسرو، والإدريسي، مع بيان مناهجهم في الرصد والتدوين. أما المبحث الثاني، فقد عالج توزّع الفرق والمذاهب الإسلامية في بلاد الشام، متناولًا المذاهب الشيعية وانتشارها الجغرافي في مدن مثل حلب وطرابلس وطبرية وصور ودمشق، ودور العوامل السياسية، كحكم الحمدانيين والسلاجقة والأيوبيين، في تعزيز نفوذ بعض المذاهب أو تراجعه.

كما ناقش البحث مذاهب أهل السنة، ولا سيما الشافعية والحنفية والأوزاعية، وبيّن حضورها الواسع في المجتمع الشامي، مع الإشارة إلى محدودية انتشار مذاهب أخرى كالمالكية والمعتزلة. ولم يغفل البحث الإشارة إلى الطرق الصوفية ودورها الروحي والاجتماعي، بوصفها ظاهرة عابرة للانتماءات المذهبية.

ويخلص البحث إلى أن بلاد الشام شكّلت نموذجًا واضحًا للتعدد المذهبي والديني في الحضارة الإسلامية، وأن كتابات الرحالة والبلدانيين تمثل مصدرًا أساسًا لفهم هذا التنوع في سياقه التاريخي.

المقدمة

شهدت الحضارة الإسلامية تطورًا ملحوظًا في مختلف المجالات العلمية والفكرية، وكان لعلم الجغرافيا نصيب بارز في هذا التطور، حيث أسهم الرحالة والبلدانيون المسلمون في رسم صورة واضحة للعالم الإسلامي من خلال رحلاتهم ومشاهداتهم الميدانية. فقد جاب هؤلاء العلماء الأقاليم والبلدان، ودونوا ما وقفوا عليه من مظاهر طبيعية، وعمرانية، واجتماعية، وثقافية، مما

جعل مؤلفاتهم مصدرًا أساسيًا لدراسة التاريخ الإسلامي، ومرجعًا لا غنى عنه للباحثين في ميدان التاريخ والجغرافيا.

إن اعتماد البلدانيين والرحالة على المشاهدة المباشرة، أو على السماع المعاصر للحدث، أضفى على مدوناتهم قدرًا كبيرًا من المصداقية، حتى غدت كتاباتهم من أهم المصادر التي مكنت الباحثين من استجلاء ملامح الحياة في العالم الإسلامي، ورسم صورة تقريبية عن أحواله في تلك الحقبة الزمنية.

وقد حظيت بلاد الشام باهتمام خاص في مدونات هؤلاء الجغرافيين، لما لها من مكانة استراتيجية وسياسية ودينية بارزة في العالم الإسلامي. كما تميزت بتنوعها المذهبي والديني، حيث انتشرت فيها مذاهب أهل السنة والجماعة كالشافعية والحنفية والحنابلة، إلى جانب المذهب الجعفري، فضلاً عن وجود فرق أخرى كالاسماعيلية والمعتزلة والمرجئة.

وانطلاقًا من أهمية هذا الموضوع، جاء هذا البحث ليتناول بالدراسة الفرق والمذاهب الإسلامية في بلاد الشام كما صورها الرحالة والبلدانيون المسلمون حتى القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي، وذلك من خلال مبحثين:

- **المبحث الاول** : تراجم أبرز الجغرافيين والرحالة المسلمين حتى القرن٦هـ/١٢ م.
- **المبحث الثاني** : الفرق والمذاهب الاسلامية في بلاد الشام وشمل الحديث فيه عن المذاهب السنية وانتشارها في بلاد الشام. ثم فرق الشيعة وتوزيعهم الجغرافي في الإقليم. ويختتم البحث بخاتمة تتضمن أهم النتائج المستخلصة.

ومن الله التوفيق

المبحث الاول

اهم البلدانيين والرحالة حتى القرن ٦هـ/١٢م

١ . **اليعقوبي** : (ت ٢٩٢هـ/٩٠٥م): أبو العباس احمد بن يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب العباسي ، اليعقوبي[١]، وجده الأعلى واضح كان من موالي الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور (ت ١٥٩هـ / ٧٧٥م)، وقد شغل منصب الحاكم على أرمينيا ، ومصر . وكان جده ووالده من كبار عمال البريد[٢]، ولا يعرف على وجه التحديد إذا ما كان اليعقوبي قد شغل بعض المناصب الإدارية أم لا، ولكن يمكن افتراض ذلك من كثرة أسفاره العديدة[٣] ، وعلى الرغم من

مولده ببغداد إلا انه غادرها مبكرا ، وعاش طويلا بأرمينيا وخراسان وزار الهند وفلسطين ومصر والمغرب[٤]. وكانت وفاته على الأرجح سنة (٢٩٢هـ / ٩٠٥م)[٥] .

٢ . **ابن الفقيه الهمذاني:** (ت بعد ٢٩٠هـ/٩٠٣م): هو أبو بكر احمد بن محمد الشهير بابن الفقيه ، ولد على الأرجح في همذان من بلاد فارس ، من أسرة اشتهرت بالعلم والأدب ، ولا نكاد نعرف شيئاً عن مجرى حياته ، أكثر من انه توفي بعد سنة (٢٩٠هـ/٩٠٣م)[٦].

لآبن الفقيه عدة مصنفات، لكن الذي وصلنا من كتابه هو (مختصر كتاب البلدان) ، الذي هو عبارة عن ملخص لكتاب (البلدان)وهو مفقود [٧]، وقد دون على الأرجح في القرن الرابع للهجرة[٨] ، وهو كتاب مهم وغالبا ما نقل عنه الجغرافيين الذين جاءوا بعده[٩].

٣ . **ابن خردا ذبه :** (ت ٣٠٠هـ/٩١٢م): أبو عبدالله بن عبدالله بن خردا ذبه ، الخَراَساني[١٠] . كان والده حاكما على طبرستان جنوبي بحر قزوين ، في أوائل (ق ٣هـ / ٩م) وذاع صيته ، بسبب التوفيق الذي أحرزه في إخضاع بعض مناطق الديلم التي لم تدخل ضمن أراضي الخلافة العباسية في زمانه[١١].

ويبدو أن مكانته في البلاط ، قد هيأت له منصباً مهماً ، هو منصب صاحب البريد ، بنواحي الجبال في إيران ، ومن المحتمل أن هذا المنصب هو الذي دفعه لتأليف كتابه (المسالك والممالك)، عِلماً أن ابن النديم ذكر له أكثر من عشرة مؤلفات اغلبها يسودها الطابع الأدبي ، مثل كتاب (الشراب) و(الملاهي والأسمار)وغيرهما[١٢].والملاحظ أن تاريخ وفاته ليس معلوماً على وجه الدقة ، لكن على ما يبدو انه توفي في حدود سنة (٣٠٠هـ /٩١٢م)على الأرجح [١٣].

٤- **ابن رسته :** (ت بعد٣١٠هـ/٩٢٢م) : أبو علي احمد بن عمر الشهير بابن رسته ، ولا يُعرف الكثير عن سيرة حياته ، سوى أنه ولد في إيران وقضى الشطر الأكبر من حياته في مدينة أصفهان ،وأنه قام بأداء فريضة الحج سنة (٢٩٠هـ / ٩٠٣م)[١٤]، وكتب بعد هذا التاريخ موسوعته (الأعلاق النفيسة) ، وهو يتألف من عدة مجلدات ، لم يصلنا منه إلا واحد وهو الجزء السابع[١٥].

ولا يعرف تاريخ ولادته ووفاته على وجه التحديد لكن أحد الباحثين[١٦] يرى أن وفاته كانت بعد سنة (٣١٠هـ /٩٢٢م) مستدلاً بذلك ،أنه أعتمد في تصنيف كتابه على كتاب (المسالك والممالك) للجيهاني[١٧] ، الذي يعود إلى القرن الرابع للهجرة[١٨] ، والملاحظ أن أصحاب التراجم لم يكن اهتمامهم كبيراً بترجمات الجغرافيين وربما كان السبب في ذلك ، هو اهتمامهم بالمؤرخين والعلماء من المحدثين والمفسرين وغيرهم من المشاهير من أصحاب العلوم والمعارف.

٥-قدامه بن جعفر : (ت بين ٣١٠هـ/٩٢٢م . ٣٣٧هـ /٩٤٨م): أبو الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي[١٩] ، ينتمي إلى أسرة مسيحية استوطنت البصرة وكانت مقربة من العباسيين ، وقد عمل والده الذي كان يشغل منصبا في البريد ، على تربية ابنه قدامة تربية علمية وأدبية وتهيئته لشغل المناصب في البلاط العباسي ، حيث عمل قدامة ، وهو في سن مبكرة في جباية الخراج في بغداد[٢٠] ، وقد اعتنق الإسلام بناءاً على طلب من الخليفة العباسي المكتفي الذي حكم الدولة العباسية بين سنتي (٢٨٩هـ / ٩٠١م . ٢٩٥هـ / ٩٠٧م)[٢١] ، وبذلك استطاع أن يشغل مناصب في الدولة العباسية ، فشغل في سنة ، (٢٩٧هـ / ٩٠٨م) ، منصب صاحب البريد ، التي استطاع من خلالها أن تتيسر له المعلومات ، لغرض تأليف مصنفه (الخراج وصناعة الكتابة)[٢٢] ، وقد استمر قدامة في وظيفته حتى وفاته ، التي كانت في المدة المحصورة بين السنوات (٣١٠هـ /٩٢٢م . ٣٣٧هـ / ٩٤٨م)[٢٣].

٦- **المسعودي** : (ت ٣٤٦ هـ/٩٥٧م) : هو علي بن الحسين بن علي بن عبدالله بن مسعود ، وجد أبيه عبدالله بن مسعود من كبار ألصحابه"ﷺ "، ولذلك لقب بالمسعودي[٢٤] . ولد في بغداد وذلك في أواخر (القرن الثالث للهجرة/ التاسع للميلاد) ، حيث كانت بغداد من مراكز العلم الكبرى في العالم ، وبذلك أُتيح له ان يُحيط إحاطة تامة بكل التراث الأدبي في عصره ، وبمختلف نواحي العلوم[٢٥].

وعُرف عن المسعودي حبه للسفر والترحال المستمر ، الذي استمر خمساً وعشرين سنة ، حيث وفرت له مجالا واسعا للبحث والاستقصاء وجمع المعلومات التاريخية والحقائق الجغرافية من مصادرها الأصلية ، وتحسن الإشارة إلى أن المسعودي جمع بين التاريخ والجغرافية في معظم مصنفاته ، إذ أن الجغرافي منه يصاحب على الدوام المؤرخ اذ وصف بانه:((ينظر إلى الأمور بعين المؤرخ ، ويتأملها في الوقت نفسه بلواحظ الجغرافي))[٢٦] ، وقد وصفه ألكتبي بأنه : ((كان إخباريا علاّمة ، صاحب غرائب ومدح ونوادر))[٢٧]، ويجب إن نضيف انه كان رحالة قطع المسافات ألشاسعة من المعمورة ، وانه كان موسوعياً بطبعه ، ملمّا بالإحاطة بكل أنواع المعرفة في عصره[٢٨].

وهو صاحب ألنظرية ألتي تؤكد على ألرحلة من أجل الوقوف على ألاحداث بالمشاهدة والمعاينة ونقلها بصورة صحيحة ،وعدم الاعتماد على الأخبار ألمنقولة عن ألغير،فيقول:((وليس من لزم جهة وطنه وقنع بما نُمي إليه من الأخبار عن أقليمه كمن قسّم عمره على قطع الأقطار، ووزع أيامه بين تقاذُف الأسفار، وأستخراج كل دقيق من معدنه وإثارة كل نفيس من مكمنه))[٢٩] ، لذلك عدّ من جغرافيي ألقرن ألرابع للهجرة،إضافة ألى كونه مؤرخاَ، حيث زار

المسعودي بلدانا كثيرة ، كالعراق والشام والهند وبلاد ما وراء النهر وبلاد الروم إلى أن استقر في مصر سنة (٣٤٥هـ / ٩٥٦ م) ، حيث توفي في الفسطاط في السنة التالية ، (٣٤٦هـ / ٩٥٧ م)[٣٠] .

٧- **الاصطخري:** (ت ٣٤٦هـ /٩٥٧م) : أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري[٣١]،الحاسب[٣٢]، يعود أصله إلى اصطخر، لذلك سمي بالأصطخري، ولا يعرف الكثير عن سيرة حياته، وما وصل من معلومات عنه ما ذكره ابن حوقل عن لقائه به في مدينة بغداد بمنتصف القرن الرابع للهجرة . لكن من المؤكد انه قضى شطرا كبيرا من حياته في الرحلة بين أقطار العالم الإسلامي ، فتنقل كثيرا بين أقاليم فارس وما وراء النهر ، ووصل إلى سواحل المحيط الهندي ، إذ انه ألف كتابه الجغرافي القيم ، (المسالك والممالك) معتمدا على المشاهدة المباشرة عن طريق الترحال ، والأسفار ، وما سمعه مِمن له دراية في البلاد الأخرى[٣٣] ، كما اعتمد كثيرا على كتاب البلخي أساساً في مؤلفه ، فماثله في المخطط، ولكن وسعه كثيرا ، وصحح الكثير مما جاء فيه[٣٤] ، وقد توفي الاصطخري بعد سنة (٣٤٠هـ / ٩٥١م) وعلى الأرجح انه توفي سنة (٣٤٦هـ / ٩٥٧م)[٣٥] .

٨-**أبن حوقل:** (ت ٣٦٧هـ /٩٧٧م): أبو القاسم محمد بن علي ألنصيبي ، الموصلي[٣٦] المشهور بابن حوقل[٣٧] ، وعلى الرغم من مكانته العلمية ،إلا أن كتب التراجم أغفلت ترجمته ، لهذا جاءت معلوماتنا عنه قليلة ، لا تكشف جميع جوانب حياته ، لكونه تاجرا ورحالا ، لم يستقر بمكان[٣٨].

ويبدو أنه ولد في نصبين ، كما يدل عليه لقبه ، وقد أُسر وبيعَ في أسواق بغداد ، وهو ما يزال صغيرا ، ثم اشتغل عند أحد التجار محاسبا ، وكان يكثر من قراءة مؤلفات ألجغرافيين الذين سبقوه ، فكان ذلك سببا في رغبته الكبيرة للتغلغل في أقطار الأرض ، متخذا التجارة مهنة له وراغبا في دراسة البلاد والشعوب ، أي أنه كان أنموذجاً لكثير من أبناء عصره ، الذين كانوا تجارا مغامرين وعلماء في الوقت نفسه[٣٩].

٩-**المقدسي** : (ت ٣٩٠ هـ/١٠٠٠م): شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر ، المعروف بالبنّاء وبالبشاري ،وبالشامي ، وبالمقدسي ،ولد في بيت المقدس سنة (٣٣٥هـ /٩٤٦ م) ، وكان حفيداً لبناء أشتهر ببنائه ميناًء حصيناً لمدينة عكا ، قبل منتصف القرن (الثالث للهجرة / التاسع للميلاد) ، تعلم المقدسي القراءة والكتابة ، وحفظ القرآن وعرف شيئاً من النحو والعلوم الأخرى في سن مبكرة ، ثم رحل إلى العراق لطلب العلم فيه[٤٠] .

أما أمه فتنتمي إلى قرية من أعمال قومس بنواحي خُراسان ، وقد مهدت له وشائج النسب والقربة ، وحب السفر إلى التجول في أنحاء البلاد الإسلامية متعرفا على الناس ، باحثا عن عقائدهم ، ومدوناً أنماط معيشتهم ومستقصيا ما في المكتبات ، وحريصاً على مقابلة ألعلماء [٤١].

ويبدو من رحلاته أنه لم يصل إلى الأندلس ، وربما لم يصل إلى سجستان أيضاً ، حيث يعترف أن معلوماته عن الأندلس إنما استقاها من بعض الحجاج الذين التقى بهم في مكة سنة (٣٧٧هـ / ٩٨٧ م)[٤٢] ، والمرجّح أن المقدسي كان يعمد في رحلاته على التنكر وتغيير أسمه والدخول في الطوائف والمذاهب المختلفة ، لكي يقف بصورة مباشرة على دراسة عاداتها وأحوالها وبيئتها، وهو في رحلاته باحث وناقد دقيق الملاحظة ، ويتحرى ما ينقل ، ويعني بالأخبار الطريفة ، والعادات الغريبة[٤٣] .

ومن المرجح أيضاً أنه لم يبدأ في كتابة مصنفه الجغرافي(أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم) إلا في عام(٣٧٥هـ /٩٨٥م) في شيراز من بلاد فارس، بعد أن بلغ الأربعين من عمره ، والذي أنجزه خلال ثلاثة أعوام، وقد توفي في حدود سنة(٣٩٠هـ /١٠٠٠م)[٤٤].

١٠-**ناصر خسرو: (ت٤٨١هـ/١٠٨٨م)**: أحد أبرز الرحالة في القرن الخامس الهجري، وُلِد سنة ٣٩٤هـ/١٠٠٣م في منطقة بلخ، وقضى ما يزيد على أربعين عاماً موظفاً حكومياً في مرو بخدمة السلاجقة الذين كان نجمهم يصعد في تلك الحقبة. غير أن تحولاً نفسياً عميقاً، إثر رؤيا منامية، دفعه إلى ترك الوظيفة والانخراط في رحلة تجوال استمرت سبع سنوات، انتهت به إلى الاستقرار في بدخشان الجبلية حيث قضى بقية حياته داعيةً للإسماعيلية [٤٥].

يُعَد ناصر خسرو شخصية بارزة في الأدب الفارسي، كما يحتل مكانة مهمة في تاريخ الحركات الدينية في الإسلام. وقد كان واسع الاطلاع على الأدب الجغرافي لعصره، إلا أن كتابه لا يُصنَّف ضمن المؤلفات العلمية البحتة؛ فهو لم يقصد إلى البحث الأكاديمي أو الجغرافي الدقيق بقدر ما أراد أن يصف ما رآه وسمعه بنفسه. يمتاز أسلوبه بالسلاسة والبساطة، بعيداً عن التكلّف، مع ما يتخلله أحياناً من حيوية وعنصر درامي يضفي على نصه طابعاً مميزاً[٤٦] .

١١-**الإدريسي** : (ت ٥٦٠هـ/١١٦٦م) : أبو عبدالله محمد بن محمد الحمودي بن عبدالله ، الشهير بالإدريسي ، ولد في مدينة سبته من بلاد المغرب العربي ، سنة (٤٩٣هـ / ١١٠٠م) ، من أسرة تنتسب إلى الشرفاء الأدارسة العلويين ، لذلك عرف بالإدريسي[٤٧].

وعلى الرغم من مكانته العلمية ، فأن الكثير من أصحاب التراجم أهملوا ذكره ، لأنهم نقموا عليه على الأرجح ، لخدمته البلاط النورماندي في صقلية ، في حين كانت الحروب الصليبية مشتعلة في مصر والشام في القرون ، (٥،٦ ،٧هـ / ١١ ، ١٢ ، ١٣م)[٤٨].

وبدأ أسفاره وهو في سن مبكرة ، فاستطاع أن يزور مناطق قل من عرفها ، في ذلك الوقت ، حيث زار لشبونة وسواحل فرنسا ، وبعض مدنها المهمة ، وأوغل في الجزر البريطانية ، بعد أن سبقت له زيارة إلى آسيا الصغرى ، وهو لم يتجاوز السادسة عشر من عمره وذلك عام (٥١٠هـ / ١١١٦م)[٤٩].

وفي عام (٥٣٢هـ / ١١٣٨ م) عبر البحر المتوسط ، بناءاً على دعوة من الملك النورماندي روجر الثاني (ت ٥٤٨هـ / ١١٥٤) ، قاصدا بالرمو ، عاصمة جزيرة صقلية، التي جعل هذا الملك منها مركزا علميا يهتم بكافة شؤون المعرفة[٥٠]، وقد كلفه الملك، بتصنيف كتاب يحتوي على وصف كامل لمملكته النورماندية ، وسائر الأصقاع المعروفة ، فأستطاع الإدريسي من تصنيف كتاب(نزهة المشتاق في اختراق الآفاق)[٥١]، ورسم خريطة كروية للعالم ، وذلك قبل وفاة الملك بفترة وجيزة سنة(٥٤٨هـ/١١٥٤م)[٥٢].

وأستمر الإدريسي يعمل في بلاط النورمانديين بعد وفاة الملك ، حيث ألف كتاب (روض الأُنس ، ونزهة النفس) الذي اشتهر باسم كتاب (المسالك والممالك) وهو مفقود، فضلاً عن مصنفات أدبية عديدة [٥٣] ، ويبدو أن الحنين قد طغى على الإدريسي ، فغادر صقلية في أيام شيخوخته وقفل عائداً إلى مسقط رأسه مدينة سبتة ، حيث توفي بها سنة (٥٦٠هـ / ١١٦٦م) بعد أن خلف كنزا جغرافيا مهما[٥٤].

وقد عدّهُ المستشرق غوستاف لوبون ، بأنه :((أشهر جغرافيي العرب هو الإدريسي ، ومن كتب الإدريسي التي ترجمت إلى اللاتينية ، تعلمت أوربا علم الجغرافية في القرون الوسطى))[٥٥].

ومعلوماته عن نهر النيجر والسودان ومنابع النيل، دقيقة لدرجة تدعو إلى الإعجاب[٥٦]، لذلك لم يكن غريبا أن يطلق على الإدريسي لقب (سترأبون العرب)[٥٧]، وكتابه يتقدم على كثير من الكتب الجغرافية التي سبقته ، ولازال يعد دليلاً مهماً للجغرافيين عن كثير من الأقاليم ألتي وردت فيه [٥٨].

المبحث الثاني

الفرق والمذاهب الاسلامية

ان وجود التنوع الثقافي والاجتماعي والعرقي والديني في الامم ظاهرة بديهيه في الوجود الانساني ، وهي من النواميس الكونية ، فقد خلق الله الانسان في بيئات واعراق وايدولوجيات مختلفة ومتباينة لغرض التنافس والتفاعل في الحياة ولتسيير عجلة التاريخ . كما ان من سنن ونواميس الله وجمال ابداعه واعجازه (عز وجل) ان يخلقنا نحن البشر متنوعين في الأعراق والثقافات{وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ}"الروم٢٢" وبالتالي تباين الافكار والمعتقدات الدينية عند الناس بين جهات المعمورة.

ولا يقتصر اعجازه عز وجل في البشر وتنوع الوانهم وثقافاتهم ومعتقداتهم ، اذ اننا نرى التنوع في اكبر المجرات الكونية الى نواة الذرة . فنجد قوة الطرد والجذب والفعل ورد الفعل النور والظلام ، السالب والموجب الإلكترون والبروتون وعن طريق هذا التنوع وغيره تسير حركة الكون والحياة . فالتنوع والتباين من اعظم دلائل ربوبية الله "عز وجل".

ان القران الكريم الذي اقترن مفاتيح سوره باسم الرحمن الرحيم ، ذكر الاديان بصيغة ايجابيه بعيدة عن الغلو والتطرف . فالمسلمون والصابئة والمجوس واليهود والنصارى من امن بالله واليوم الاخر وعمل صالحاً ، فلا خوف عليهم وترك امر الفصل بينهم الى يوم الحساب فيما كانوا فيه مختلفين ((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ)) [٥٩]، ((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)) [٦٠].

كما حرم الله قتل الانسان والفساد في الارض وجعلها من الكبائر . كما حرم الظلم والاعتداء حتى في حالة الدفاع عن النفس ((وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ)) [٦١].

كما يلاحظ ان ظاهرة الغلو كانت وما زالت قائمة على اسس سياسية بحته كالاختلاف في الامامة والخلافة ...الخ . والغاية هي الاخرى غاية سياسية في السيطرة على حكم بلاد ما. وكل ذلك مؤطر بأطر دينية متطرفة لخداع وجذب العوام لحركاتهم (السياسية – الدينية).

اولاً – الشيعة وفرقهم :

الشيعة في اللغة هي شيعة الرجل وأتباعه وأنصاره ، ويقال شايعه كما يقال والاه ، وتشيع الرجل أي ادعى دعوى الشيعة وتشايع القوم صاروا شيعاً ، وكل قوم أمرهم واحد يتبع

بعضهم رأي بعض فهم شيع[٦٢] ، ويقال انما قيل شيعة فلان أي الفرقة التي تبعته ، ومعناها التعاون والمتشايع المتعاون ، وقد أطلقت على الجماعة التي كانت مع امير المؤمنين علي (كرم الله وجهه) وتابعته وعاونته وكانت امةً معه ، وكان يقال لأنصار علي الشيعة ، وأنصار معاوية الأحزاب حسب ما يذكره الرازي[٦٣].

والشيعة هم الذين بايعوا علياً (ض)على الخصوص ، وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصية إما علناً وإما خفيةً، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج عن علي وأولاده (رضي الله عنهم) وإن خرجت فبظلم يكون من غير الإمام أو تقية من عنده ، وقالوا ليست الإمامة قضية مصلحة متروكة لاختيار العامة بل هي قضية أصولية وهي ركن من أركان الدين[٦٤] ، ويدعمون رايهم هذا بالعديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة.

يعد العامل السياسي من اهم العوامل التي لها دورا في التأثير على اعتقادات السكان الدينية فنجد في التاريخ ان العديد من الحكام فرضوا مذهب معين على شعوبهم او كان لهم الدور الكبير في تغير طبيعة البلاد الدينية والعرقية من خلال تهجير ونقل السكان الى مناطق اخرى.

انتشر المذهب الشيعي وبشكل كبير في بلاد الشام وبخاصة في (ق٤هـ/١٠م) فيذكر محقق كتاب المسالك والممالك ان في القرن الرابع الهجري كان غالبية سكان الشام من الشيعة ، وكانت العائلات الشيعية تحكم معظم اجزائه بدءا بالحمدانيين في حلب والثغور الشمالية وثم تلاهم بنو مرداس الكلابيين بنواحي حلب ايضاً ، ثم بعدهم بنو جندل في البقاع ووادي التيم ناهيك عن وجود معاقل شيعية مدنية كبرى كمدينة حلب وطبرية[٦٥] وما حولهما . الا ان صعود نجم السلاجقة[٦٦] الترك وبعدهم الايوبيين الكرد في فترة الحروب الصليبية وهم من السنة ، ادى الى تراجع النفوذ الشيعي في بلاد الشام ، بشكل متدرج الى ان تم اقصاؤه نهائيا في العصر المملوكي[٦٧].

وبصورة عامة يذكر المقدسي وجود الشيعة في البلاد بقوله ان أهل طبريّة ونصف نابلس وقدس وأكثر عمّان شيعة ولا ماء فيه لمعتزلىّ انّما هم في خفية[٦٨] . لكن اماكن انتشارهم لا يقتصر على هذه المدن كما سيتضح لاحقاً.

فسكان مدينة حلب كانوا من احسن الناس وجوها واجساما والوانهم البياض والحمرة والسمرة ، وعيونهم سود وشهل ، وهم احسن الناس اخلاقا واتمهم قامة وكانت اعتقاداتهم مثل عامة اهل الشام قديما من السنة الا من تخصص ، اذ يذكر ابن العديم في زبدة الحلب ان عامة سكان حلب كانوا من السنة حتى هجم عليها الروم سنة(٣٥١هـ/٩٦٢م) وقتلوا معظم اهلها ، فنقل

اليها سيف الدولة الحمداني[٦٩] جماعة من الشيعة من حران مثل الشريف ابي ابراهيم العلوي وغيرة ، وكان سيف الدولة يتشيع فغلب على اهل حلب التشيع لذلك[٧٠] . فالشعوب على دين ملوكها.

ويذكر المهلبي ان جبل السمّاق "هو جبل الزاوية التابع لمحافظه ادلب اليوم" وكان عامة سكانه من الاسماعيلية[٧١] اكثرهم تابعين لصاحب حلب[٧٢] .

اما الرحالة ناصر خسرو (ق٥هـ/١١م) فيشير ان معظم سكان صور شيعَة وَالْقَاضِي هُنَاكَ رجل سني اسْمه ابْن أبي عقيل وَهُوَ رجل طيب ثري وَقد بني على بَاب الْمَدِينَة مشْهد بِهِ كثير من السجاجيد والحصير والقناديل والثريات المذهبة والمفضضة[٧٣]. ما يدل على المسامحة.

ويذكر ان مدينة **طبرية** كانت ذات اكثرية شيعية ايضاً في تلك الفترة وان قبر أبي هُرَيْرَة[٧٤] ((يقع خارج مدينَة طبرية ناحية الْقبْلة وَلَكِن لا يَسْتَطِيع أحد زيارته لِأَن السكان هُنَاكَ شيعَة فَإِذا ذهب أحد للزيارة تجمع عَلَيْه الْأَطفال وتحرشوا بِهِ وحملوا عَلَيْه وقذفوه بِالْحِجَارَة ولهذَا لم يستطع زيارته))[٧٥]! فنجد ان المقدسي (ق٤هـ) وكذلك ناصر خسرو(ق٥) اكدا وجود الشيعة في طبرية.

ويذكر ان سكان **طرابلس**[٧٦] كلهم شيعَة وَقد شيد الشِّيعَة مَسَاجِد جميلَة فِي كل الْبِلَاد وَهُنَاكَ بيُوت على مِثَال الأربطة وَلَكِن لَا يسكنهَا أحد وَتسَمى مشَاهد وَلَا يُوجد خَارج طرابلس بيُوت أبدا عدا مشهدين أَو ثَلَاثَة من الَّتِي مر ذكرهَا[٧٧].

كما كان وجود الشيعة حاضرا في دمشق التي كانت عاصمة الامويين في (ق١هـ/٧م) وعرفوا باضطهادهم للشيعة الذين كانوا من اشد معارضيهم!. فقد كانت المدينة محط قدوم القاصي والداني ومنهم الشيعة الذين بنو المشهد لعلي بن ابي طالب ففي الجانب الشرقي من الصحن باب يفضي الى مسجد من أحسن المساجد وأبدعها وضعاً وأجملها بناء، يذكر الشيعة أنه مشهد لعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) .

ويذكر ابن جبير ان هذا من أغرب مختلقاتهم . ومن العجيب أنه يقابله في الجهة الغربية في زاوية البلاط الشمالي من الصحن ، موضع مجلل بستر في أعلاه، وأمامه ستر أيضا منسدل، يزعم أكثر الناس أنه موضع لعائشة(ض)، وأنها كانت تسمع الحديث فيه! ويذكر ان عائشة في دخول دمشق كعلي (رضي الله عنه) ، لكن لهم في علي مندوحة من القول، وذلك أنهم يزعمون أنه رؤي في المنام مصليا في ذلك الموضع فبنت الشيعة فيه مسجدا . واما الموضع المنسوب لعائشة ، فلا مندوحة فيه وإنما ذكرناه لشهرته في الجامع. وفي وجه اليسار منه مشهد كبير حفيل كان فيه رأس الحسين بن علي (عليهما السلام) ثم نقل الى القاهرة[٧٨]. كما يذكر ان

احتفال أهل هذه البلدة في ليلة النصف من شعبان اكثر من احتفالهم في ليلة سبع وعشرين من رمضان المعظم[٧٩] . ان وجود هذه المشاهد والاحتفال بليلة النصف من شعبان التي يحتفل فيها الشيعة الى حتى اليوم كلها معطيات واضحة لوجود التشيع في هذه الاماكن.

كما اشتهرت البلاد بوجود بعض الفرق والطوائف المتطرفة والتي يمكن ان نطلق عليها (خوارج الشيعة) فيذكر الادريسي(ق٦هـ/١٢م) ان حصن الخوابي (ويبعد عن انطرطوس ب١٥ ميلاً من ناحية الجنوب) وهو على أعلى الجبل وهذا الحصن حصن منيع وأهله حشيشية خوارج في الإسلام لا يعتقدون شيئا من البعث ولا القيامة من بعد الموت . وانطرطوس فرضة حمص[٨٠].

وورد ايضاً ذكر فرقة الحشاشين في بلاد الشام عند بنيامين التطيلي (ت٥٦٩هـ/١١٧٣م) . فذكر ان ((جبلة Gebilee هي بعلجاد الواردة في التوراة في سفوح جبل لبنان. وبظاهرها تقيم الطائفة المعروفة **بالحشيشين** . وهم زنادقة لا يؤمنون بدين محمد. ويتبعون تعاليم شيخهم "قرمط" يطيعونه طاعة مطلقة للموت أو للحياة. يأتمر بأمره سكان الجبل ويسمونه "شيخ الحشيشين" أما مقامه فحصن يدعى القدموس أي "قدموث" الواردة في التوراة من أملاك سيحون؟. وهؤلاء الحشيشون متضامنون مع بعضهم إذعانا لتعاليم شيخهم. حتى إنهم ليضحون بالنفس طوعا ويفتكون بالملوك والأمراء إذا اقتضى. ومسيرة أراضيهم ثمانية أيام (اليوم ٤٠كم). وهم في نزاع مستمر مع النصارى من الإفرنج وأمير طرابلس الشام))[٨١]. ويلاحظ ان هذه الاقليات تتوزع اماكن وجودهم في المناطق الجبلية وذلك لأسباب امنية ، حيث تعتبر ملاذاً امنا لهم في حال تعرضهم للتهديدات من قبل القبائل او الدول.

ويؤكد ابن جبير الرواية السابقة بوجود حصون الإسماعيلية في سفوح جبل لبنان ، وكان رجلاً منهم يعرف "بسنان" وهو صاحب قلاع الإسماعيلية ومقدم الباطنية واليه تنسب الطائفة السنانية ، شيخ الجبل راشد الدين سنان بن سلمان بن محمد ، وذكر ان اتباعه ينفذون اوامره ويطيعونه طاعة عمياء ، فيرسلهم الى الزعماء المعادين له فيقضون عليه ، اذ استطاع من خلال العمل الفدائي لاتباعه المخلصين من السيطرة وبث الرعب عند امراء المدن والدول المجاورة له من المسلمين والصليبيين وحتى المغول [٨٢].

من الروايات السابقة يمكن القول ان الشيعة توزعوا في مدن طبرية ونابلس وقدس وعمان وحلب واطرافها واطراف ادلب ، ومدينة صور وطرابلس فضلاً عن دمشق ، اما الاسماعيلية فذكروا انهم في جبلة واطراف جبل لبنان وقرب انطرطوس . فضلاً عن غيرها من المناطق لم يتطرق اليها هؤلاء الرحالة والبلدانيين.

ويبدو ان الاوضاع السياسية الافكار الدينية انقلبت بالضد على اهل الشيعة فيما بعد سيما في القرن (٧هـ/١١م) الذي تميز بالاحتقان السياسي وانعكس بصورة مباشرة في التأثير على التنوع الديني ليس في الشام فحسب بل في المشرق الاسلامي. ويذكر ابن جبير (توفي٦١٤هـ/١٢١٧م) انه في جانب البطحاء قرية كبيرة تعرف بالباب، هي باب بين بزاعة وحلب ، وكان يعمرها منذ ثماني سنين قوم من الإسماعيلية لا يحصي عددهم الا الله ، حتى داخلت أهل هذه البلاد العصبية وحرّكتهم الأنفة والحمية ، فتجمعوا من كل أوب عليهم ، ووضعوا السيوف فيهم ، فاستأصلوهم عن آخرهم، وعجّلوا بقطع دابرهم، وكوّمت بهذه البطحاء جماجمهم ، ثم يذكر ان سكانها اليوم قوم سنيون ، فاستراحوا بها يوم السبت ببطحاء هذه البلدة ثم رحلوا منها الى حلب [٨٣]. ولم يدري ابن جبير ان هذا الاقتتال السياسي والطائفي بين السكان تبعه هجوم كاسح من اقصى الشرق والمتمثل بالمغول ومن بعدهم التيموريين الذين تفننوا في القتل والتمثيل في ضحاياهم ، والذين سبق لهم اقامة اهرام بمفترق الطرق التجارية في ايران وبلاد ما وراء النهر ولم تكن هذه اهرام مبنية من حجارة طبيعية ، بل كانت اهرامات من جماجم بشرية !.

ثانيا- مذاهب اهل السنة

وعلى الرغم من عدم ذكر تفاصيل مذاهب السنة في بلاد الشام من قبل الرحالة والبلدانيين ، الا انه يمكن القول ان مذاهب عامة سكان دمشق كان على السنة . فالمقدسي يذكر عن مذاهبهم ((... ولا تجد فيه مجوسيّا ولا صابئا مذاهبهم مستقيمة أهل جماعة وسنّة وأهل طبريّة ونصف نابلس وقدس وأكثر عمّان شيعة ولا ماء فيه لمعتزليّ انّما هم في خفية وببيت المقدس خلق من الكرّاميّة لهم خوانق ولا ترى به مالكيّا ولا داوديّا وللاوزاعيّة مجلس بجامع دمشق والعمل كان فيه على مذهب أصحاب الحديث والفقهاء شفعويّة واقلّ قصبة أو بلد ليس فيه حنفي وربّما كانت القضاة منهم)) [٨٤]. فهو يذكر انا عامة سكان الشام من اهل السنة . وان وجود الشيعة يقتصر على بعض مدنها كما ورد انفاً.

فيما يذكر الرحالة ابن جبير ان عامة سكان مدينة منبج واطرافها سنيون شافعيون ومعاملاتهم صحيحة واحوالهم مستقيمة وهي تخلو من اهل الملل والفرق الدينية الاخرى [٨٥].

كما انتشر المذهب الشافعي ايضاً في دمشق وكانت لهم مدرسة عامرة تقع على يمين جامع دمشق قرب باب البريد وفي وسطها صهريج ماء ولها مطاهر [٨٦].

ورغم ما ذكرة المقدسي(ق٤هـ١٠م) حول قلة اتباع المذهب الحنفي في البلاد "وربما القضاة منهم" ! حسب تعبيره . الا ان من الواضح ان هذا المذهب اصبح له ثقل مهم واتباع كثر في القرن ٧هـ/١٣م . فقد شاهد ابن جبير مدرسة لأصحاب هذا المذهب وكانت ملاصقة لجامع

المدينة ووصفها انها اجمل وابهى مدرسة شاهدها في البلاد ولا تقل جمالا عن الجامع وذكر ان في دمشق اربع او خمسة مدارس اخرى لهم [٨٧].

اما المذهب المالكي فقد خلت منه الشام لكنه انتشر في المغرب والاندلس كما هو معروف . الا ان الرحالة ابن جبير شاهد زاوية للمالكية في الجانب الغربي من جامع دمشق يجتمع فيها طلبة المغاربة ولهم اجراء معلوم[٨٨]. ومن الواضح ان هؤلاء الطلبة قدموا الى المدينة في طريقهم لأداء مناسك الحج والعمرة وطلب العلم في دمشق والمدن الاخرى.

لقد انتشرت مذاهب السنة في البلاد ومن الارجح ان المذهب الشافعي كان له الثقل الكبير بين اهل السنة يليه المذهب الحنفي ، فيما تركز انتشار **المذهب الاوزاعي** في المدن الساحلية ومناطق الثغور وذلك لأسباب دينية كونه مذهب قائم على فكرة الجهاد في سبيل الله وهذه المناطق المذكورة اكثر ما تتعرض للإغارة من قبل الاعداء ، فكان مذهباً مناسباً لأوضاع المنطقة في تلك الفترة .

ومن المهم ان نذكر ان الامام الاوزاعي عبد الرحمن بن عمرو الاوزاعي كانت ولادته في بعلبك سنة ٨٨ او ٩٣هـ ونشأ بالبقاع ثم سكن بيروت وتوفي فيها سنة (١٥٧هـ/٧٧٤م) وعرف بزهده وتقواه وسعة علمه حتى لقب بفقيه وامام اهل الشام[٨٩] . يتضح مما ورد انفاً ان نشأة الامام الاوزاعي في الشام فضلاً عن العوامل الاخرى كما ورد اعلاه ساعد بشكل كبير في انتشار مذهبه في البلاد.

نستنتج مما سبق انه من المرجح ان قلة نسبة بعض المذاهب والملل الاخرى في الشام كالمعتزلة مثلاً دفعت البلدانيين لذكرهم مع اماكن توزيعهم الجغرافي ، وبالعكس بالنسبة لأهل السنة فقد اشاروا اليهم بصورة عامة.

ثانياً : الفرق الدينية

اما **المعتزلة** فكان انتشارهم نادر وهم في خفية وتقية حسب اشارة المقدسي . اما **المرجئة** فقد اورد ذكر فرقة منهم يسمون بالكرامية[٩٠]. وهؤلاء اصحاب ابي عبد الله محمد بن كرام الذي سبق وان اثبت الصفات وانتهى الى التشبيه والتجسيم انتقل بين بلاد المشرة من خراسان وهراة وفارس الى مكة والمدينة الى ان قدم الشام وتوفي في غزة ودفن في بيت المقدس سنة (ت٢٥٥هـ/٨٦٩م) . وكان في القدس من أصحابه زيادة على عشرين ألفا على التعبد والتقشف، سوى من كان منهم ببلاد المشرق، وهم لا يحصون لكثرتهم، وكان إماما لطائفتي الشافعية والحنفية، وكانت بين الكرّامية بالمشرق وبين المعتزلة مناظرات وفتن كثيرة متعدّدة أزماتها ،

وكانت آرائهم الدينية تتمحور حول مسائل التجسيم فيما يخص ذات الله وصفاته والعرش حتى اعتبرهم بعض اهل الفرق من اصحاب "الصفاتية" . وهم ينقسمون الى ستة فرق منها الهيضمية والاسحاقية والجندية وغيرها الا انهم يعدون فرقة واحدة لانهم لا يكفرون بعضهم بعضاً [٩١]. وكان تواجدهم في بيت المقدس ولهم خوانق ومجالس في المدينة كما ذكرنا انفآ.

ثالثاً: الطرق الصوفية

كما انتشرت الطرق الصوفية في جميع انحاء بلاد الشام وان لم ترد اشارات مفصلة حول تلك الطرق وذلك بسبب السمة الوصفية العامة للبلدانيين. كما يمكن القول ان نزعة التصوف لا تقتصر على دين او مذهب معين لان سمة الايمان المقترنة بالزهد والخلوة الدينية... كانت منتشرة في معظم الاديان بالمشرق والمغرب .

والتصوف مذهب روحي معروف بين الشعوب ذات الحضارات القديمة وهو نزعة من النزعات وليس مذهباً فقهياً كالسنة والشيعة والمعتزلة، بل هو اتجاه روحي وزهدي هدفه تهذيب النفس والارتقاء بالروح والتقرب إلى الله. لذلك قد يكون المتصوف سنياً أو شيعياً أو حتى معتزلياً في الأصل العقدي، مع التزامه بطريق السلوك الصوفي[٩٢].

فيما يذكر ابن خلدون ان التصوف (الصوفية) تسمية تطلق على المتدينين الزهاد والمنعزلين عن مشاغل الحياة وتطغى على حياتهم سمة التقشف ، كما يشير الى انه علم محدث وإن أصله يرجع إلى عهد الصحابة والتابعين ، وأساسها هو العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى ، والإعراض عن اللهو في الدنيا ، والزهد في ملذات الحياة من مال ومنصب ، فضلاً عن الخلوة في العبادة ويذكر أن ذلك كان عاماً عند الصحابة والسلف ، فلما فشى اللهو وحب متاع الدنيا في القرن(٢هـ/٨م) وما يليه ، اختص المعتكفون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة[٩٣].

فقد شاهد ابن جبير بعض خانقاتهم فعلى يمين الخارج من مسجد دمشق خانقاه للصوفية وفي وسطها صهريج يقال انها كانت لعمر بن عبد العزيز ، ويذكر ان بلاد الشام حالها حال البلاد الاسلامية مليئة بالخانقاهات والمشاهد الدينية والربط الصوفية ولو عددناها لاحتجنا لمجلدات على حد قوله[٩٤] . فكثرة وجود المشاهد والربط دليل على الانتشار الواسع للتصوف عند السكان في البلاد .

ومن الجدير بالذكر ان اهل الشام كانوا في حال تعذر حجهم الى مكة كانوا يزورون بيت المقدس في موسم الحج ويضحون اضحية العيد فيها . ويذكر الرحالة ناصر خسرو(ق٥هـ/١١م) انه في احدى المواسم حج بيت المقدس اكثر من عشرين الفاً ومعهم ابنائهم . ولا تقتصر

زيارة او حج بيت المقدس على المسلمين فحسب بل ان اليهود ونصارى الشام وبلاد الروم وغيرها كانوا يحجون الى هذه الاماكن لغرض الثواب والتبرك اذ يزورون بيت المقدس وكنيسة القيامة[٩٥] وغيرها من الاماكن الدينية الكثيرة في البلاد.

الخاتمة

لقد تميزت الحضارة العربية الإسلامية بظهور عدد من الرحالة والجغرافيين الذين جابوا الأقطار، وسجّلوا ملاحظاتهم ومشاهداتهم المباشرة عن طبيعة السكان والمعتقدات والأوضاع الاجتماعية والدينية. وقد شكّلت كتاباتهم مصدراً مهماً لدراسة الأديان والمذاهب في بلاد الشام. ومن أبرز هؤلاء: المقدسي، وابن حوقل، وناصر خسرو ، الذين اعتمدوا على المعاينة العينية، في حين استند آخرون إلى النقل والسماع أو إلى ما جمعه ديوان البريد من أخبار.

وقد أولى هؤلاء الجغرافيون والرحالة اهتماماً خاصاً بالحالة الدينية في بلاد الشام لما تمثله من أهمية روحية وسياسية، خاصة في تلك الفترة. فقد احتضنت بلاد الشام تنوعاً مذهبياً واسعاً شمل المذاهب السنية كالحنفي والشافعي والمالكي والأوزاعي، إلى جانب المذاهب الشيعية كالشيعة الإسماعيلية. وكان للأوضاع السياسية والعسكرية، وخصوصاً الحاجة إلى الجهاد على الثغور والسواحل ، دور في بروز وانتشار بعض المذاهب القائمة على فكرة الجهاد مثل المذهب الأوزاعي.

ورغم هيمنة المذهب السني في عموم بلاد الشام، فإن الظروف السياسية المتقلبة ساعدت على انتشار التشيع في بعض مدنها، مثل حلب التي تأثر وضعها بسياسات الحمدانيين، وكذلك مدن كطرابلس وطبريا وصور التي غلب فيها التشيع لفترات معينة قبل أن تعود الغلبة لمذاهب أهل السنة . كما برزت القلاع والجبال كمعاقل للإسماعيليين "الحشاشين"، الذين لعبوا دوراً مؤثراً في الأحداث السياسية خلال القرنين ٤و٥ هـ/١٠ و١١ م .

ولم تقتصر الحياة الدينية على المذاهب الفقهية والسياسية ، بل امتدت إلى الطرق الصوفية التي انتشرت شمالاً وجنوباً، إذ ذُكرت أوقافهم وخوانقهم وزواياهم في كتب الجغرافيين، ما يعكس عمق التنوع الديني والروحي في بلاد الشام

الهوامش

(١) ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبي عبدالله ، معجم الأدباء ، ط٣ ،(بيروت : ١٩٨٠) ، ٥ / ١٥٣ .
(٢) الحموي ، معجم الأدباء ، ٥ / ١٥٤ .

(٣) كراتشكوفسكي ، اغناطيوس يوليانوفتش ، تاريخ الادب الجغرافي ، ، ترجمة : صلاح الدين عثمان هاشم ، (القاهرة: ١٩٦٣) ، ١ / ١٥٩ .
(٤) الزركلي ، الأعلام ، ١ / ٩١ .
(٥) نفسه ، ١ / ٩٢ ؛ ينظر : كراتشكوفسكي ، تاريخ الأدب الجغرافي ، ١ / ١٥٩.
(٦) حميدة ، عبد الرحمن ، أعلام الجغرافيين العرب ، (دمشق :د/ت) ، ص ١١٢ .
(٧) نفسه ، ١/ ١٦٥ .
(٨) احمد ، جهود المسلمين ، ص ٤٨ .
(٩) كراتشكوفسكي ، تاريخ الأدب الجغرافي ، ١/ ١٦٦ .
(١٠) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٢٣٩ ؛ ينظر : حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ٢ / ١٦٦٥ ؛ أماري، ميخائيل المكتبة العربية الصقلية " نصوص من تاريخ المدن " ، (ليبسك : ١٨٥٧)، ص ٥٣ .
(١١) راجع حوادث سنة ٢٠١هـ ، ينظر: الطبري ، محمد بن جرير ، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط٣ ، (مصر: د/ت) ، ٨ /٥٥٦ .
(١٢) الفهرست ، ص ٢٣٩ .
(١٣) حاجي خليفة ، كشف الظنون : ٢ / ١٦٦٥.
(١٤) حميدة ، أعلام الجغرافيين المسلمين ، ص ٩٩ .
(١٥) كراتشكوفسكي ، تاريخ الأدب الجغرافي ، ١/ ١٦٤ .
(١٦) خصباك ، شاكر ، كتابات مضيئة في التراث الجغرافي العربي ، ط١ ، (بغداد : ١٩٧٩) ، ص٣٢.
(١٧) الجيهاني ، ابو عبدالله احمد بن نصر الكاتب ، من جغرافيي المسلمين في القرن الرابع للهجرة ،له مصنفات أدبية وفلسفية عديدة إضافة إلى مصنفه الجغرافي(المسالك والممالك)، وهو من الكتب الجغرافية المهمة ، والتي تعتبر مصدرا مهما للجغرافيين الذين جاؤا من بعده ، وكانت وفاة الجيهاني في حدود النصف الثاني من القرن الرابع للهجرة ؛ ينظر : ابن النديم ، الفهرست ، ص ٢٢٢؛ كراتشكوفسكي ، تاريخ الأدب الجغرافي ، ١/ ٢١٩، ٢٢٠ .
(١٨) احمد ، جهود المسلمين ، ٤٩ .
(١٩) ابن النديم ، الفهرست ، ص٢٠٩؛ينظر:الخطيب البغدادي،احمد بن علي، تاريخ بغداد،(بيروت:د/ت)،٧/٢٠٥.
(٢٠) ألكتبي ، محمد بن شاكر ، فوات الوفيات، تحقيق : إحسان عباس، (بيروت: د/ت) ، ١/ ٢٨٩.
(٢١) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٢٠٩ .
(٢٢) كراتشكوفسكي ، تاريخ الأدب الجغرافي ، ١/ ١٦٤ .
(٢٣) ابن تغري بردي ، جمال الدين أبي المحاسن ، النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة ، (القاهرة : د/ت) ، ٣/ ٢٩٧ ، ٢٩٨ ؛ ينظر : كراتشكوفشكي ، تاريخ الأدب الجغرافي ، ١/ ١٦٤ .
(٢٤)ألكتبي،فوات الوفيات،١٣/٣ ؛ ينظر: ألسبكي، تاج الدين عبد الوهاب، طبقات الشافعية الكبرى،ط٢،(بيروت:د/ت)،٢/٣٠٧ .
(٢٥) المسعودي ، أبي الحسن بن الحسين بن علي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ضبط: يوسف أسعد داغر ، ط٢ ، (بيروت : ١٩٧٣) ، ٢/ ٣٧ ؛ العزاوي ، عبد الرحمن حسين ، المسعودي مؤرخا ، (بغداد : ١٩٨٢) ، ص ٢١ ، ٢٢ .
(٢٦) ادهم ، علي ، بعض مؤرخي الإسلام ، (بيروت : ١٩٧٤) ، ص ٦٤ .

(٢٧) فوات الوفيات ، ٣/ ١٤ .
(٢٨) سزكيَن ، فؤاد ، تاريخ التراث العربي : ترجمة : محمود فهمي حجازي ، (السعودية : ١٩٨٣) ،مجلد ١، ٢ / ١٧٧ .
(٢٩) مروج ألذهب ،٢٠/١
(٣٠) ألسبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ٢/ ٣٠٨ ؛ حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ٢/ ١٦٥٨ ؛ للمزيد عن حياة المسعودي ومنهجه ؛ حامد ، عبد الجبار ، (دور المسعودي في تطور الفكر الجغرافي العربي في القرن الرابع الهجري / العاشر للميلاد) ، مجلة آداب الرافدين ، (الموصل : ٢٠٠٤) ، ع ٣٩ ، ص ٨٠ ، ٨٦ .
(٣١) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ١/ ١١ .
(٣٢) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٤٤٨ .
(٣٣) حميدة ، أعلام الجغرافيين العرب ، ١٦٥ .
(٣٤) متز ، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ٢/ ١٧ ؛ الزركلي ، الأعلام ، ١/ ٥٨ .
(٣٥) الزركلي ، الأعلام ، ١/ ٥٨ .
(٣٦) الإدريسي، نزهة المشتاق،١/٥؛ وذكره ياقوت الحموي بـ(التاجر الموصلي) ؛ ينظر: معجم البلدان:١/٢٢٥.
(٣٧) حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ٢/ ١٦٦٤ .
(٣٨) طه، عبد الواحد ذنون ، (الأندلس من خلال كتاب صورة الأرض)، مجلة المؤرخ ،(د/ م :١٩٨٣) ، ع ٢٧،ص٤٥ .
(٣٩) ابن حوقل ، صورة الأرض ، المقدمة ، ص ٦ .
(٤٠) المقدسي ، شمس الدين محمد بن احمد ، احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ،ط٢ ، (ليدن : ١٩٠٦)، ص١ . الزركلي ، الأعلام، ٦/ ٣٠٣ ، ينظر : أماري، المكتبة العربية الصقلية ، ص٥٤ ؛ اسود ، المقدسي ، ص ٨ .
(٤١) حميدة ، أعلام الجغرافيين ، ص١٢٠ .
(٤٢) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ٢٢٣ .
(٤٣) زيادة ، الجغرافية والرحلات ، ص ٤٨٠ .
(٤٤) كراتشكوفسكي ، تاريخ الأدب الجغرافي ، ١/ ٢٠٩ .
(٤٥) كراتشكوفسكي ، تاريخ الادب الجغرافي ،٢٥٩/١ .
(٤٦) نفسه ،٢٦٠/١ .
(٤٧) الصفدي ،صلاح الدين، الوافي بالوفيات ،اعتنى به: هلمون ريتر، ط٢،(فيسبادن: ١٩٦٢) ،١٦٣/١.
(٤٨) سوسه ، احمد ، الشريف الإدريسي في الجغرافية العربية ، (بغداد : ١٩٧٤) ، ٢ /٢٧٧ .
(٤٩) لوبون ، حضارة العرب ، ص ٤٧٠ .
(٥٠) غانم، حامد زيان، تاريخ الحضارة الإسلامية في صقلية وأثرها على أوربا،(القاهرة:١٩٧٧)، ص١٠٩.
(٥١) ويسمى " كتاب روجار " ؛ ينظر : ألصفدي ، الوافي بالوفيات : ١/ ١٦٤ .
(٥٢) سوسة ، الشريف الإدريسي ، ٢ / ٢٨٢ ؛ ينظر: خوري ،ابراهيم ، الشريف الإدريسي ، ط١ ، (العين :٢٠٠٠) ، ص٢٥.
(٥٣) الحريري ،محمد مرسي، الشريف الإدريسي ودور الرحلة في جغرافيته،(الإسكندرية:١٩٨٥)،ص ٧،٨.
(٥٤) ألصفدي ، الوافي بالوفيات ، ١/ ١٦٥ .

(٥٥) حضارة العرب ، ص ٤٧٠ .
(٥٦) حميدة ، أعلام الجغرافيين العرب ، ص ٣١٧ .
(٥٧) سترابون : جغرافي يوناني ، ولد في مدينة (أماسيا) في آسيا الصغرى حوالي عام (٥٨ ق . م) ، صنّف كتاب سماه : (الجغرافيا) ، جعله مؤلفه ذات طابع تاريخي ، يهتم بإظهار العلاقات بين الإنسان والشعوب والإمبراطوريات القائمة في حينها،ويجسد في كتابه صورة عن المدن والطرق والشعوب والغرائب آنذاك ، وقد توفي في الربع الأول من القرن الأول للميلاد ؛ ينظر : حميدة ، عبد الرحمن ، أعلام الجغرافيين العرب ، ص ٣١٨ .
(٥٨) خوري ، الشريف الإدريسي ، ص ٥٠ .
(٥٩) سورة البقرة ، اية : ٦٢ .
(٦٠) سورة الحج ، اية :١٧ .
(٦١) سورة البقرة ، اية : ١٩٠.
(٦٢) ابن منظور ، لسان العرب (مادة شيع) : ٨/١٨٨،١٨٩.
(٦٣) كتاب الزينة : ٢٦١ ، ٣/٢٦٠ ؛ **اعتمد الباحث في ترتيب المذاهب والفِرق الدينية حسب قدمها التاريخي.**
(٦٤) الشهرستاني ، الملل والنحل: ١/١١٧ ؛ من المهم ان نذكر ان المذهب الشيعي يسمى ايضاً بالمذهب الجعفري وينسب الى الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) وهو أبو عبد الله جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب. ولد على الأرجح سنة ٨٠هـ / ٦٩٩م في المدينة المنورة، ونشأ في بيت السلالة النبوية الذي عُرف بالفضل والطهارة والعلم. لقّب بـ الصادق لصدقه في القول والعمل ، وتزوج من أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر. نشأ في كنف والده الإمام محمد الباقر (عليه السلام) وجده علي زين العابدين، فتشرب حب العلم والفقه منذ صغره. وكان واسع الاطلاع على المذاهب الفقهية واختلاف مناهج الفقهاء، حتى قال عنه الإمام أبو حنيفة: "ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد، وإنه لأعلم الناس باختلاف الناس". كان له ذكاء وقوة نفسية جعلته يتجه نحو طلب المعرفة من كل باب ، فبرع في علوم الدين والشريعة، إضافة إلى علوم الطبيعة كالكونيات والكيمياء. وقد أخذ عنه جابر بن حيان في هذا المجال. انعقد مجلسه في المدينة المنورة، فقصده العلماء وطلاب الحديث والفقه من مختلف الأمصار، يأخذون من علمه وحكمته وخلقه. وتتلمذ على يديه عدد من كبار الأئمة، مثل: الإمام مالك بن أنس والإمام أبو حنيفة النعمان وسفيان الثوري وغيرهم. توفي (عليه السلام) سنة ١٤٨هـ / ٧٦٥م في المدينة المنورة، ودُفن في البقيع بجوار آبائه ؛ ينظر: محمد أبو زهرة ، تاريخ المذاهب الاسلامية ، ص ٦٤٠-٦٥٠ .
(٦٥) طبرية : بليدة على طرف جبل ومطلة على بحيرة طبرية بينها وبين دمشق ثلاثة ايام . وهي من اعمال الاردن اشتهرت بحماماتها الرومانية ذات البناء العجيب والتي كانت تعتمد في مياهها على المياه الجوفية الحارة وكان السكان يقصدونها لغرض الاستجمام والعلاج . ياقوت الحموي ، معجم البلدان :٤/١٦-١٧ .
(٦٦) السلاجقة : نسبة الى جدهم واحد ابرز قادتهم سلجوق بن تقاق وهم شعبة من الاتراك الاوغوز"الغز" التركمان ، قدموا من المشرق وسيطروا على بلاد فارس وبغداد ويعد طغرل بك (ت ٤٥٥هـ/) اول ملوكهم ثم الب ارسلان بن جغري بك الذي انتصر على الروم في معركة ملاذكرد(٤٦٣هـ / ١٠٧١ م) ثم ملك شاه. ينظر :اسامة احمد تركماني ، تاريخ الاتراك والتركمان ، ص٨٤، ٨٥ ،٨٦.
(٦٧) المهلبي ، المسالك والممالك ، ص ١٢ مقدمة المحقق.
(٦٨) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص١٧٩.

(٦٩) سيف الدولة ابو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان التغلبي : ابرز زعماء بني حمدان ولد عام(٣٠٣هـ/) ت٣٥٦هـ/٩٦٧ م) حكم حلب وشمال بلاد الشام في القرن الرابع الهجري /العاشر للميلاد ، وعرف بشجاعته في مواجهة الروم البيزنطيين حيث كانت له اربعون وقعة معهم انتهت اغلبها بنصره . كما عرف بحمايته للعلماء والادباء فقد احتضن في بلاطه الشاعر المتنبي والفيلسوف الفارابي فازدهرت الثقافة العربية في عهده ووصفه الذهبي:((صاحب حلب ، مقصد الوفود ، وكعبة الجود وفارس الاسلام ، وحامل لواء الجهاد ، كان اديباً مليح النظم ، فيه تشيع ... وكان يقول عطاء الشعراء من فرائض الامراء ويقال ما اجتمع بباب ملك من الشعراء ما اجتمع ببابه)) ؛ سير اعلام النبلاء :١٦/١٨٧ .

(٧٠) المهلبي ، المسالك والممالك ، ص٨٦.الهامش

(٧١) الإسماعيلية "الحشاشين": فرقة من الإمامية أقرّت بإمامة إسماعيل بن جعفر الصادق بدلاً من موسى الكاظم. وقد تميّزت هذه الطائفة بالسرية والكتمان نتيجة الاضطهاد ، فلجأت إلى القلاع الجبلية التي شكّلت مراكز دفاعية واقتصادية واجتماعية، وكان يقودها الإمام أو من ينوب عنه ويُلقب بـ"شيخ الجبل". ومن أبرز قادتهم سنان بن راشد الدين في قلعة مصياف. لعب الإسماعيليون دوراً مؤثراً في مواجهة المغول والصليبيين في القرنين الخامس والسادس الهجريين من خلال أسلوب الاغتيالات السياسية (العمل الفدائي) ، ومن أشهر ضحاياهم الوزير السلجوقي نظام الملك وأمير بيت المقدس كونراد دي مونتفرات . وقد عُرفوا بعدة تسميات مثل: الباطنية والحشاشون، وأطلق عليهم الصليبيون اسم Assassins. اي القتلة المأجورون ، وقد انعكست طبيعة السرية لديهم حتى على نتاجهم الفكري، حيث نُسب إليهم كتاب إخوان الصفاء دون ذكر أسماء مؤلفيه ؛ ينظر: احمد علي زهرة ، دولة القلاع، ص ٨-١٣ المقدمة ؛ محمد ابو زهرة ، تاريخ المذاهب الاسلامية ،ص ٥٠-٥٣.

(٧٢) المهلبي ، المسالك والممالك ، ص٨٥.

(٧٣) ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص٥٠ .

(٧٤) ابو هريرة : عمير بن عامر بن عبد ذي الشرى الدوسي ، من اهم واشهر رواة الحديث النبوي قدم المدينة بعد فتح حصن خيبر ، صحب النبي اربع سنين ، وفي عهد الخلفاء الراشدين استخلفه عمر على البحرين وتوفي في المدينة سنة (٥٩هـ/ ؟؟) . ابن سعد الطبقات الكبرى :٤/٣٢٧-٣٤٠ .

(٧٥) سفرنامه ، ص٥٣ .

(٧٦) طرابلس : من اهم معاقل بلاد الشام الساحلية عليها سور منيع ويحيط بها البحر من ثلاثة جهات ، وتظم عدة قلاع وحصون داخلة في اعمالها ولها رساتيق واكوار وضياع جليلة تُقصد اليها بضروب الغلات والامتعة والتجارات وتحيط بالمدينة اشجار الزيتون والكروم وانواع الفاكهة والوارد والصادر اليها كثير: الحميري ، الروض المعطار :١/٣٩٠ .

(٧٧) ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص٤٨ .

(٧٨) رحلة ابن جبير ، ص٢١٨،٢١٦

(٧٩) رحلة ابن جبير ، ص٢١٩

(٨٠) الأدريسي ، نزهة المشتاق :١/٣٧٥.

(٨١) بنيامين التطيلي ، رحلة بنيامين ، ص ٢٣٢.

(٨٢) رحلة ابن جبير ، ص٢٠٦ .

(٨٣) رحلة ابن جبير ، ص٢٠٢

(٨٤) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص١٧٩.

(٨٥) رحلة ابن جبير ، ص٢٠١

(٨٦) رحلة ابن جبير ، ص١١٩؛ ينسب **المذهب الشافعي الى الإمام محمد بن أدريس بن العباس الشافعي (ت ٢٠٤هـ/٨١٩م)** ولد بغزة من أرض فلسطين سنة (١٥هـ/٧٦٧م) وقد نشأ يتيماً فانتقلت به امه الى مكه وفيها تلقى العلم عن شيوخه ثم رحل الى المدينة حيث التقى الإمام مالك وأخذ عنه العلم وانتقل الى بغداد وتلقى العلم فيها ثم رحل الى مصر سنة(١٩٩هـ/٨١٤م) واستقر بها الى ان توفي ودفن فيها ، افتى وهو في سن العشرين من عمره ، له عدة مصنفات فقهيه اشهرها **كتاب الأم** ، ان اساس المذهب الشافعي (هو الاخذ بالقرآن والسنة والأجماع أما القياس فلم يتشدد فيه كتشدد مالك ولم يتوسع فيه كتوسع ابي حنيفة أي ان المذهب الشافعي قام على اساس التقريب بين مدرستي ابي حنيفة ومالك او بين مدرستي العراق والحجاز) ؛ ينظر: ابن النديم ، الفهرست ، ص ٢٩٤ ؛ ياقوت الحموي ، معجم الأدباء: ٢٨١-٣٢٧/١٧ ؛ الزركلي ، الأعلام: ٦/٢٥،٢٦.

(٨٧) رحلة ابن جبير ، ص٢٠٤ ؛ نسبة الى الإمام **أبي حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي (ت١٥٠هـ/٧٦٧م)** أصله من بلاد فارس ، وولد ونشأ بالكوفة سنة (٨٠هـ/٦٩٩م) وتلقى تعاليمه فيها ، عرض عليه القضاء مرتين لكنه رفض وتعرض بسبب ذلك للتعذيب في المرتين ، قام هذا المذهب (على أساس الأخذ بالقرآن والسنة مع التشديد في قبول الحديث والتدقيق فيه والتحري عنه الأمر الذي جعله يتوسع في القياس والأجتهاد فيه وأعمال العقل) وهو الأمر الذي مهر فيه ابي حنيفة مهارة كبيرة نتيجة لقدرته على الأستنباط وجرأته في مواجهة المسائل والأفتاء فيها مما عرضه لنقمة المحدثين والفقهاء ؛ ينظر: ابن النديم ، الفهرست ، ٢٨٥ ؛ ابن الخطيب ، تاريخ بغداد : ٣٣٢-٣٣٠/١٣ ؛ الزركلي ، الأعلام : ٨/٣٥.

(٨٨) رحلة ابن جبير ، ص٢٤٥؛ ينسب المذهب المالكي الى الإمام **مالك بن أنس بن ابي عامر الاصبحي(ت١٧٩هـ/٧٩٥م)** ولد بالمدينة المنورة سنة(٩٣هـ/٧١١م) يعتمد المذهب المالكي في احكامه (على القرآن والحديث الصحيح المسند ثم يأتي بعد ذلك عمل اهل المدينة ، فأذا اتفق اهل المدينة وعلمائها على عمل معين رأى الامام مالك في هذا العمل حجة تجعله يقدم على القياس لانه بمنزلة الرواية) ومن اشهر كتبه كتاب " **الموطأ** " وهو كتاب في الحديث والفقه ؛ للمزيد ينظر: ابن النديم ، الفهرست ، ص ٢٨٠- ٢٨١.

(٨٩) ابن خلكان ، وفيات الاعيان :١٢٧،١٢٨/٣

(٩٠) احسن التقاسيم : ص ١٧٩ .

(٩١) الشهرستاني ، الملل والنحل ، ص١٢٤ ؛ ينظر : الاسفريني ، التبصير في الدين ، ١١١-١١٦؛ المقريزي : تقي الدين احمد بن علي ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار ،ط١ ، دار الكتب العلمية (بيروت
: ١٤١٨ هـ) : ١٩٠/٤ .

(٩٢) فاروق عبد الرزاق الالوسي ، وعبد الرحمن المشهداني ، الافتراق ، دار امجد للنشر ، (عمان :٢٠١٥) ص ،٢٤٥ ،٢٤٥ .

(٩٣) المقدمة ، ص٦١١.

(٩٤) الرحلة ، ص ٢٤٠ .

(٩٥) سفرنامه ، ص٥٥ .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر الأولية

١. الأدريسي، محمد بن إدريس الحسيني (٥٦٠هـ/١١٩٩م). نزهة المشتاق في اختراق الآفاق. مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، ١٩٩٤.
٢. ابن تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن الأتابكي (٨٧٤هـ/١٤٦٩م). النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. مطابع كوستا تسوماس، القاهرة، د.ت.
٣. التطيلي، بنيامين بن يونه الأندلسي (ت بعد ٥٩٦هـ/١١٧٣م). رحلة بنيامين (٥٦٩هـ/١١٧٣م). ترجمة عزرا حداد، المطبعة الشرقية، بغداد، ١٩٤٥.
٤. ابن جبير، محمد بن أحمد البلنسي (٦١٤هـ/١٢١٧م). رحلة ابن جبير. مطبعة عبد الحميد أحمد، المكتبة العربية، مصر–بغداد، ١٩٣٧.
٥. حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي (١٠٦٧هـ/١٦٥٦م). كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. مكتبة المثنى، بيروت، د.ت.
٦. الحميري، محمد بن عبد المنعم (٨٦٦هـ/١٤٦١م). الروض المعطار في خبر الأقطار. تحقيق إحسان عباس، مطابع هايدلبرغ، بيروت، ١٩٨٤.
٧. ابن حوقل، محمد بن علي النصيبي الموصلي (ت نحو ٣٦٧هـ/٩٧٧م). صورة الأرض. دار مكتبة بيروت، بيروت، ١٩٧٩.
٨. خسرو، ناصر الدين ناصر خسرو القبادياني (٤٩٨هـ/١١٠٤م). رحلة ناصر خسرو (سفرنامة). ترجمة يحيى الخشاب، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٧٠.
٩. الخطيب البغدادي، أحمد بن علي (٤٦٣هـ/١٠٧٠م). تاريخ بغداد. دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت.
١٠. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد المغربي (٨٠٨هـ/١٤٠٥م). المقدمة. تحقيق مجموعة من الجامعيين، دار الكشاف، بيروت، د.ت.
١١. ابن خلكان، أحمد بن أبي بكر (٦٨١هـ/١٢٨٢م). وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٩٠.
١٢. الذهبي، محمد بن أحمد (٧٤٨هـ/١٣٧٤م). سير أعلام النبلاء. تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠١.
١٣. ابن رُسته، أحمد بن عمر (بعد ٣١٠هـ/٩٢٢م). الأعلاق النفيسة. ليدن، ١٩٨١.
١٤. السبكي، تاج الدين أبي نصر (٧٧١هـ/١٣٦٩م). طبقات الشافعية الكبرى. دار المعرفة، بيروت، د.ت.
١٥. ابن سعد، محمد بن سعد الهاشمي (٢٣٠هـ/٨٤٤م). الطبقات. تحقيق محمد عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧.
١٦. الصفدي، خليل بن أيبك (٧٦٤هـ/١٣٦٢م). الوافي بالوفيات. إعداد هلموت ريتر، مطابع فرانز شتاينز، فيسبادن، ١٩٦٢.
١٧. الطبري، محمد بن جرير (٣١٠هـ/٩٢٢م). تاريخ الطبري.دار المعارف، مصر، د.ت.
١٨. الكتبي، محمد بن شاكر (٧٤٦هـ/١٣٦٢م). فوات الوفيات. تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، د.ت.
١٩. المسعودي، علي بن الحسين (٣٤٦هـ/٩٥٧م). مروج الذهب ومعادن الجوهر. ضبط يوسف أسعد داغر، دار الأندلس، بيروت، ١٩٨٣.
٢٠. المقدسي، محمد بن أحمد البناء (نحو ٣٩٠هـ/١٠٠٠م). أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم. مطبعة بريل، ليدن، ١٩٠٦.

٢١.المقريزي، أحمد بن علي (٨٤٥هـ). المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار. دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ.
٢٢.ابن منظور، محمد بن مكرم المصري (٧١١هـ/١٣١١م). لسان العرب. دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
٢٣.ابن النديم، محمد بن إسحاق (٣٨٠هـ/٩٩٠م). الفهرست. تحقيق يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢.
٢٤.ياقوت الحموي، شهاب الدين عبد الله (٦٢٧هـ/١٢٢٩م). معجم الأدباء. دار الفكر، د.م، ١٩٨٠.
٢٥.اليعقوبي،أحمد بن واضح الكاتب(٢٩٢هـ/٩٠٤م).البلدان.مطبعةالحيدرية،النجف،١٩٨١.

ثانياً: المراجع

٢٦.أحمد، نفيس. جهود المسلمين في الجغرافية. ترجمة فتحي عثمان، مراجعة علي أدهم، دار القلم، كلكتا، ١٩٤٧.
٢٧.أسود، فلاح شاكر. المقدسي. دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٨.
٢٨.الألوسي، فاروق عبد الرزاق، والمشهداني، عبد الرحمن. الافتراق. دار أمجد للنشر، عمّان، ٢٠١٥.
٢٩.أدهم، علي. بعض مؤرخي الإسلام. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٤.
٣٠.الحريري، محمد مرسي. الشريف الإدريسي ودور الرحلة في جغرافيته. دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٥.
٣١.حميدة، عبد الرحمن. أعلام الجغرافيين العرب. دار الفكر، دمشق، ١٩٨٠.
٣٢.خصباك، شاكر. كتابات مضيئة في التاريخ الجغرافي العربي. مطبعة دار السلام، بغداد، ١٩٧٨.
٣٣.خوري، إبراهيم. الشريف الإدريسي. مركز زايد للتراث والتاريخ، الإمارات، ٢٠٠٠.
٣٤.الزركلي، خير الدين. الأعلام. بيروت، ١٩٦٩.
٣٥.زيادة، نقولا. الجغرافية والرحلات عند العرب. الأهلية للنشر، بيروت، ١٩٨٢.
٣٦.سزكين، فؤاد. تاريخ التراث العربي. ترجمة محمود فهمي حجازي، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ١٩٨٣.
٣٧.سوسة، أحمد. الشريف الإدريسي في الجغرافيا العربية. المكتبة الوطنية، بغداد، ١٩٧٤.
٣٨.العزاوي،عبد الرحمن.المسعودي مؤرخاً.منشورات اتحاد المؤرخين العرب،بغداد،١٩٨٢.
٣٩.غانم، حامد زيان. تاريخ الحضارة الإسلامية في صقلية وأثرها على أوروبا. دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، د.ت.
٤٠.كراتشكوفسكي،اغناطيوس. تاريخ الأدب الجغرافي العربي. ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٣.
٤١.لوبون،غوستاف.حضارة العرب. ترجمة عادل زعيتر،عيسى البابي الحلبي، مصر، ١٩٦٤.
٤٢.المكتبة العربية الصقلية. نصوص في التاريخ والبلدان. تحقيق ميخائيل أماري، مكتبة المثنى، ليبسك، ١٨٧٥.

ثالثاً: الدوريات

٤٣.حامد، عبد الجبار. "دور المسعودي في تطور الفكر الجغرافي العربي في القرن الرابع للهجرة/العاشر للميلاد". مجلة آداب الرافدين، ع٣٩، الموصل، ٢٠٠٤.
٤٤.طه، عبد الواحد ذنون. "الأندلس من خلال كتاب صورة الأرض". مجلة المؤرخ العربي، بغداد، ١٩٨٣.

List of Sources and References

First: Primary Sources

1. Al-Idrisi, Muhammad ibn Idris al-Husayni (d. 560 AH / 1199 AD). Nuzhat al-Mushtaq fi Ikhtiraq al-Afaq. Maktabat al-Thaqafah al-Diniyyah, Port Said, 1994.
2. Ibn Taghribirdi, Jamal al-Din Abu al-Mahasin al-Atabaki (d. 874 AH / 1469 AD). Al-Nujum al-Zahirah fi Muluk Misr wa al-Qahirah. Kosta Tsomas Press, Cairo, n.d.
3. Al-Tutayli (Benjamin of Tudela), Binyamin ibn Yona al-Andalusi (d. after 596 AH / 1173 AD). The Travels of Benjamin (569 AH / 1173 AD). Trans. Ezra Haddad, Eastern Press, Baghdad, 1945.
4. Ibn Jubayr, Muhammad ibn Ahmad al-Balansi (d. 614 AH / 1217 AD). Rihlat Ibn Jubayr. Abd al-Hamid Ahmad Press, Al-Maktabah al-Arabiyyah, Egypt–Baghdad, 1937.
5. Haji Khalifa (Katib Çelebi), Mustafa ibn Abdullah (d. 1067 AH / 1656 AD). Kashf al-Zunun ʻan Asami al-Kutub wa al-Funun. Al-Muthanna Library, Beirut, n.d.
6. Al-Himyari, Muhammad ibn Abd al-Munʻim (d. 866 AH / 1461 AD). Al-Rawd al-Miʻtar fi Khabar al-Aqtar. Ed. Ihsan Abbas, Heidelberg Press, Beirut, 1984.
7. Ibn Hawqal, Muhammad ibn Ali al-Nasibi al-Mawsili (fl. c. 367 AH / 977 AD). Surat al-Ard. Dar Maktabat Beirut, Beirut, 1979.
8. Nasir Khusraw, Abu Muʻin al-Din Nasir Khusraw al-Qubadhiyani (d. 498 AH / 1104 AD). Safarnameh (The Travelogue of Nasir Khusraw). Trans. Yahya al-Khashshab, Dar al-Kitab al-Jadid, Beirut, 1970.
9. Al-Khatib al-Baghdadi, Ahmad ibn Ali (d. 463 AH / 1070 AD). Tarikh Baghdad. Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, n.d.
10. Ibn Khaldun, Abd al-Rahman ibn Muhammad al-Maghribi (d. 808 AH / 1405 AD). Al-Muqaddimah (The Introduction). Ed. by a group of scholars, Dar al-Kashshaf, Beirut, n.d.
11. Ibn Khallikan, Ahmad ibn Abi Bakr (d. 681 AH / 1282 AD). Wafayat al-Aʻyan wa Anbaʼ Abnaʼ al-Zaman. Ed. Ihsan Abbas, Dar Sader, Beirut, 1990.
12. Al-Dhahabi, Muhammad ibn Ahmad (d. 748 AH / 1374 AD). Siyar Aʻlam al-Nubalaʼ. Ed. Shuʻayb al-Arnaʼut, Al-Risalah Foundation, Beirut, 2001.
13. Ibn Rusta, Ahmad ibn Umar (fl. after 310 AH / 922 AD). Al-Aʻlaq al-Nafisah. Brill Press, Leiden, 1981.
14. Al-Subki, Taj al-Din Abu Nasr (d. 771 AH / 1369 AD). Tabaqat al-Shafiʻiyyah al-Kubra. Dar al-Maʻrifah, Beirut, n.d.
15. Ibn Saʻd, Muhammad ibn Saʻd al-Hashimi (d. 230 AH / 844 AD). Al-Tabaqat al-Kubra. Ed. Muhammad Abd al-Qadir, Dar al-Kutub al-ʻIlmiyyah, Beirut, 1997.
16. Al-Safadi, Salah al-Din Khalil ibn Aybak (d. 764 AH / 1362 AD). Al-Wafi bi al-Wafayat. Ed. Helmut Ritter, Franz Steiner Press, Wiesbaden, 1962.
17. Al-Tabari, Muhammad ibn Jarir (d. 310 AH / 922 AD). Tarikh al-Rusul wa al-Muluk (History of Prophets and Kings). Dar al-Maʻarif, Egypt, n.d.
18. Al-Kutubi, Muhammad ibn Shakir (d. 746 AH / 1362 AD). Fawat al-Wafayat. Ed. Ihsan Abbas, Dar al-Thaqafah, Beirut, n.d.
19. Al-Masʻudi, Ali ibn al-Husayn (d. 346 AH / 957 AD). Muruj al-Dhahab wa Maʻadin al-Jawhar. Ed. Yusuf Asʻad Dagher, Dar al-Andalus, Beirut, 1983.
20. Al-Maqdisi, Muhammad ibn Ahmad al-Banna (fl. c. 390 AH / 1000 AD). Ahsan al-Taqasim fi Maʻrifat al-Aqalim. Brill Press, Leiden, 1906.
21. Al-Maqrizi, Ahmad ibn Ali (d. 845 AH). Al-Mawaʻiz wa al-Iʻtibar bi Dhikr al-Khitat wa al-Athar. Dar al-Kutub al-ʻIlmiyyah, Beirut, 1418 AH.
22. Ibn Manzur, Muhammad ibn Mukarram al-Misri (d. 711 AH / 1311 AD). Lisan al-Arab. Dar Ihyaʼ al-Turath al-Arabi, Beirut, n.d.
23. Ibn al-Nadim, Muhammad ibn Ishaq (d. 380 AH / 990 AD). Al-Fihrist. Ed. Yusuf Ali Tawil, Dar al-Kutub al-ʻIlmiyyah, Beirut, 2002.
24. Yaqut al-Hamawi, Shihab al-Din Abu Abd Allah (d. 627 AH / 1229 AD). Muʻjam al-Udabaʼ. Dar al-Fikr, n.p., 1980.

25. Al-Ya‘qubi, Ahmad ibn Wadih al-Katib (d. 292 AH / 904 AD). Al-Buldan. Al-Haydariyyah Press, Najaf, 1981.

Second: References

26. Ahmad, Nafis. The Contributions of Muslims to Geography. Trans. Fathi Othman, rev. Ali Adham, Dar al-Qalam, Calcutta, 1947.
27. Aswad, Falah Shakir. Al-Maqdisi. Dar al-Shu’un al-Thaqafiyyah al-‘Ammah, Baghdad, 1988.
28. Al-Alusi, Faruq Abd al-Razzaq, and Al-Mashhadani, Abd al-Rahman. Al-Iftiraq. Dar Amjad Publishing, Amman, 2015.
29. Adham, Ali. Some Muslim Historians. Arab Institute for Research and Publishing, Beirut, 1974.
30. Al-Hariri, Muhammad Mursi. Al-Sharif al-Idrisi and the Role of Travel in His Geography. Dar al-Ma‘rifah al-Jami‘iyyah, Alexandria, 1985.
31. Hamidah, Abd al-Rahman. Notable Arab Geographers. Dar al-Fikr, Damascus, 1980.
32. Khasbak, Shakir. Illuminating Writings in Arab Geographical History. Dar al-Salam Press, Baghdad, 1978.
33. Khoury, Ibrahim. Al-Sharif al-Idrisi. Zayed Center for Heritage and History, UAE, 2000.
34. Al-Zarkali, Khayr al-Din. Al-A‘lam (Biographical Dictionary). Beirut, 1969.
35. Ziadeh, Nicola. Geography and Travel among the Arabs. Al-Ahliyyah Publishing, Beirut, 1982.
36. Sezgin, Fuat. Geschichte des Arabischen Schrifttums (History of Arabic Writings). Trans. Mahmoud Fahmi Hegazy, Imam Muhammad ibn Saud University, Saudi Arabia, 1983.
37. Susa, Ahmad. Al-Sharif al-Idrisi in Arab Geography. National Library, Baghdad, 1974.
38. Al-Azzawi, Abd al-Rahman Husayn. Al-Mas‘udi as a Historian. Union of Arab Historians Publications, Baghdad, 1982.
39. Ghanim, Hamid Ziyan. The History of Islamic Civilization in Sicily and Its Influence on Europe. Dar al-Thaqafah Press, Cairo, n.d.
40. Kratchkovsky, Ignatius. History of Arabic Geographical Literature. Trans. Salah al-Din Othman Hashim, Committee for Authorship and Publication, Cairo, 1963.
41. Le Bon, Gustave. The Civilization of the Arabs. Trans. Adel Zaiter, Isa al-Babi al-Halabi, Egypt, 1964.
42. The Sicilian Arabic Library. Texts on History and Geography. Ed. Michele Amari, Al-Muthanna Library (Reprint of Leipzig, 1875).

Third: Periodicals

43. Hamid, Abd al-Jabbar. “The Role of Al-Mas‘udi in the Development of Arab Geographical Thought in the 4th Century AH / 10th Century AD.” Adab al-Rafidayn Journal, No. 39, Mosul, 2004.
44. Taha, Abd al-Wahid Dhannun. “Al-Andalus through the Book Surat al-Ard.” Al-Mu’arrikh al-‘Arabi Journal, Baghdad, 1983.